أنطولوجيا اللغة وقداسة المدن في الثقافة العربية

مدينة فاس نموذجًا

د. حورية الخمليشي

أنطولوجيا اللغة: اللغة بوصفها وجودًا

الأنطولوجيا من أهمّ المفاهيم المعرفيّة خاصة في مجال الفلسفة. وهو عند بعض الباحثين مؤسّس لعلم الوجود. وقد تعدّدت مفاهيمها عند الفلاسفة وعلماء اللغة. فقد جاء في المعجم الموحد لمصطلحات الآداب المعاصرة أن "الأنطولوجيا (Ontology) مبحث وجود، ودراسة الكائن في ذاته، مستقلاً عن الظواهر، وهو تأمّل شمولي في الآداب العالميّة والإنسانيّة، يمتح من الدرس الفلسفي للإشارة إلى الحالات الكونيّة."[1] ما يعني أنّ الأنطولوجيا هي التفكير في الكائن من حيث وجوده العميق، أي البحث في ماهية الوجود بعيدًا عن مظاهره السطحية والظواهر المتغيرة. وعندما يُستثمر هذا المفهوم في الأدب، فإنه يفتح المجال لقراءة النصوص بوصفها تعبيرًا عن أسئلة كونية وإنسانية تتعلق بالوجود والزمان والمعنى. لذلك يصبح الأدب مجالًا للتأمل الشمولي في التجربة الإنسانية، حيث تتحول اللغة إلى أداة للكشف عن أبعاد الوجود ومعناه في العالم. ومصطلح الأنطولوجيا، عند محمد عابد الجابري، هو البحث في الوجود المطلق أو ما يطلق عليه أرسطو "الميتافيزيقا العامّة". فالوجود من المباحث الهامّة في الدرس الفلسفي.[2]

إنّ أفلاطون يعدّ من الفلاسفة الذين بحثوا في مسألة اللغة، وقد أكّد علاقة الاسم للمسمّى، وقدرة الدالّ على محاكاة المدلول والتعبير عنه. أمّا أرسطو فيرى أنّ الكلام تمثيل لانفعالات النفس كما أنّ الكتابة صورة للأصوات المنطوقة. فيعترف القديس أغسطين بقصور اللغة عن الإحاطة بالحقيقة

---

[1] سعيد علوش ومحمد أسليم، المعجم الموحد لمصطلحات الآداب المعاصرة، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، مكتب تنسيق التعريب، الرباط، سلسلة المعاجم الموحدة.

[2] محمد عابد الجابري، مدخل إلى فلسفة العلوم، مركز دراسات الوحدة العربيّة، بيروت، 1998.

إحاطة تامّة. أمّا عند العرب فقد انصبّ اهتمامهم اللغويّ أساسًا على النحو والصرّف، كما اختلفوا في أصل اللغة؛ فمنهم من قال بوضعيتها ومنهم من رأى أنّها إلهام من الله.

ويرى الفيلسوف الألماني مارتن هايدغر أنّ هناك نسيانًا لسؤال الوجود "الكينونة" عند معاصريه برغم اعترافه بأنّ العصر الذي يعيش فيه يعتبر القبول بالميتافيزيقا ضربًا من التقدّم.[3] فالذات تمتلك إمكانيّة كينونة السؤال (دازاين). واستيعاب مفهوم سؤال الكينونة يكون منطلقًا للسؤال عن معناها وحقيقتها. فالكينونة قبل كل شيء هي كينونة كائن ما. ويرجع هايدغر إلى سؤال الوجود ليؤكّد أن الأنطولوجيا تحتاج إلى الكثير من التّوضيح. وأنّ البحث الأنطولوجي يمنح لمسألة الكينونة أولويّتها الأنطولوجية. غير أنّ هذه الأولويّة العلميّة الماديّة ليست الأولويّة الوحيدة.[4]

فالتّمييز بين الوجود والموجود ليس إلاّ تمييزًا يرجع إلى طريقة التعبير اللغوي. فاللغة عند هايدغر بيت حقيقة الوجود، وحارس هذا البيت هو الإنسان. وتتعدّى وظيفة الإنسان الحراسة الى التأويل، ومن هنا تساهم اللغة في حلّ لغز الوجود وإشكاليّته. وقد خالف الفيلسوف الألماني أستاذه هوسرل وواجهه بنقد شديد واهتمّ بالحقول الجديدة للأشياء التي أقامها أمام أنظاره التحليل القصدي. واعتبر أنّ اللغة الحقيقيّة هي التي تستطيع التعبير عن عمق الوجود. فاللغة ليست موجوداً يقتصر وجوده على علاقتنا به، بل إنّ علاقتنا المنسوجة معها هي أهمّ العلاقات وسيّدتها، فهي ما يحرّك العالم ويكشف الوجود وبذلك يتجلّى الوجود للإنسان من خلال اللغة.

لم يكتب هايدجر بحوثاً منظّمة في فن الشعر شأن أرسطو وهيغل وشوبنهاور، وإنّما دخل الى الشعر من خلال الشعراء لا سيّما هيلدرلين وريلكه. ويعترف بأنّ في اللغة ثرثرة لا توصل الى شيء، غير أنّ اللغة الشعريَّة ذات خصب وجودي يصلح لإضاءة الوجود. وقد أراد هايدجر أن يقول بصوت عالٍ ما تؤديه اللغة بصوت منخفض. فاللغة الشعريَّة تأتي بالأشياء إلى العالم وتقدّمها بحلّتها البِكر والإنسان يسكن كلامه مثلما ينتمي إلى كينونته، ولهذا السبب لا يوقف الإنسان الكلام.

---

[3] مارتن هايدغر، الكينونة والزمان، ترجمة وتعليق: فتحي المسكيني، مراجعة إسماعيل المصدّق، دار الكتاب الجديد، الطبعة الأولى، 2012.

[4] مارتن هايدغر، الكينونة والزمان، ترجمة وتعليق: فتحي المسكيني، المرجع نفسه.

فالشعر بمفهوم هايدجر ليس محاكاةً كما يرى أفلاطون وإنّما وظيفته تسمية الأشياء، وبهذه التسمية يعيد صياغة العالم. وعندما يصير الإنسان بعضاً من الأشياء التي في وعيه يصبح قادرًا على التعبير عنها. وقد نجح هايدغر في تحميل الشعر والفكر قدراً كبيراً من المسؤولية في إعلان حقيقة الوجود، وأنشأ حواراً عميقاً بين الشعر والفلسفة من خلال اللغة. كما أنّ التأويل لا يقف عند حدود تفسير النصّ، بل يسعى الى الفهم الذي هو، عند هايدغر محور الأسئلة كلها. وقد عاد "ميشيل فوكو" دائماً إلى كتابات هايدغر لأنه اعتبره نموذج التوجّه الفلسفيّ الجامع بين اللغة والكينونة بتفكير عميق في اللغة والإنسان.

ويرى رولان بارت أنّ المدينة ليست مجرّد مكان، بل هي خطاب له دلالات متعدّدة. فالنص المديني يحمل ثقافات متعدّدة من خلال اللغة، كما تحمل المدينة كذلك ثقافات متنوّعة. فهي، حسب بارت، تُقرأ كنصٍّ لأنها ليست فقط شوارع ومبانٍ، بل هي أيضاً **نظام علامات (Système de signes)**. فالمدينة تولد في المخيال الثقافي قبل أن تولد في الواقع. فالمهندس المعماري والمخطط الحضري لا يبدأ البناء من الفراغ، بل من تصورٍ لغويٍّ وثقافيٍّ عن المدينة، بعد أن تشكَّلت انطلاقاً من **تصور فكري وثقافي سبق** العمارة. فالمدينة تُقرأ كنصٍّ ثقافيٍّ يُعاد كتابته يوميًّا لِما تحمله معالمها من معانٍ ثقافيّة واجتماعيّة. كما أنّ العمارة نفسها حسب أمبرتو إيكو لغة من العلامات.

المدن المقدسة بوصفها بنية لغويّة في السياق العربي

في السياق العربي تُوصَف بعض المدن بالمقدّسة لأن قدسيّتها تأسّست في النصوص الدينية والذاكرة الروحية والتاريخية قبل أن تتجسّد في عمرانها ومعالمها. وترتبط هذه القداسة عادةً بوجود أماكن عبادة مركزية، أو أحداث دينية مؤسِّسة، أو حضور الأنبياء والرموز الروحيّة. ويمكن تصنيف المدن المقدسة في المجال العربي إلى مستويات مختلفة من القداسة.

وإذا تأملنا تاريخ المدن في الحضارة العربية نجد أن قداسة المكان لا تنشأ دائماً من المعمار أو الجغرافيا وحدهما، بل تتكوّن، بشكل أساسي، عبر **اللغة التي تُنتَج حول المدينة**. فالمدينة تصبح

مقدّسة عندما تتحوّل إلى موضوع للخطاب الديني أو العلمي أو الشعري، أي عندما تدخل في **نظام رمزي لغوي** يمنحها معنى يتجاوز وجودها المادي.

ومن هذا المنظور يمكن القول إنّ المدينة المقدسة هي، قبل كل شيء **بنية لغوية**؛ فهي تعيش في النصوص والخطب والقصائد والسرديات التاريخية بقدر ما تعيش في الواقع العمراني. وتظهر العلاقة بين اللغة والمدينة بوضوح في المدن المقدسة. إذ تحظى هذه المدن بمركزيّة في الوعي الديني الإسلامي، وقد اكتسبت قدسيتها من النصوص الدينية والشعائر المرتبطة بها.

وتمثل مكة النموذج الأوضح للمدينة المقدّسة في الإسلام، إذ تضم الكعبة المشرفة التي تشكّل مركز العالم الروحي للمسلمين. لكن قدسيّتها لا تقوم فقط على الدين، بل أيضاً على حضورها العميق في الشعر العربي، حيث أصبحت رمزاً للذاكرة والهوية والمدينة الرّوحيّة. وقد حظيت مكة بحضور كبير في الأدب العربي، خاصة في الشعر الديني والمدائح النبوية، حيث ظهرت بوصفها مدينة النور والبدء الروحي.

كما ارتبطت المدينة المنورة بسيرة النبي محمد، المسجد النبوي وقبر الرسول ﷺ، ولذلك اكتسبت مكانة روحية كبيرة في الثقافة الإسلاميّة. وظهرت في الشعر العربي بوصفها مدينة السكينة والبركة.

وتُعدّ القدس من أقدم المدن المقدّسة في التاريخ، وقد اكتسبت قدسيّتها عبر تداخل الأديان السماويّة الثلاثة. وفي الثقافة العربيّة الإسلامية تمثل القدس مدينة الإسراء والمعراج وموقع المسجد الأقصى. فهي مدن ذات قداسة دينيّة عميقة في الإسلام.

وهناك أيضًا مدن عربيّة اكتسبت قداسة تاريخيّة ثقافيّة روحيّة، أي قداسة لا تقوم فقط على النص الديني المباشر، بل على تراكمات العلم والتصوف والذاكرة الحضارية. وقد تحوّلت هذه المدن عبر التاريخ إلى مراكز للمعرفة والروحانية، فأصبحت حاضرة في المخيال الثقافي بوصفها مدناً للعلم والولاية واللغة، كمدينة حلب، والقاهرة، وبغداد، وفاس، والقيروان، وغيرها.

إنّ المدينة في الثقافة العربية ليست فقط فضاءً عمرانياً، بل نصٌّ قابل للقراءة. فأسماء الأزقة والأسواق، والمساجد والزوايا، وحكايات الأولياء والعلماء، كلُّها تشكّل نظاماً من العلامات يمكن قراءته

مثلما يُقرأ النص الأدبي. لذلك تبدو بعض المدن العربيّة وكأنها كُتبت عبر قرون من الخطاب العلمي والصوفي.

فهذه المدن لم تصبح مراكز روحية فقط بسبب وجود المساجد أو المدارس، بل لأنّ العلماء والمتصوفة كتبوا عنها وفيها، فدخلت في الذاكرة اللغوية للحضارة. وأنشد فيها الشعراء العديد من القصائد بعد أن أُعيد خلقها رمزيًّا داخل اللغة. ما يمنحها صُوَرًا جماليّة خلاَّقة وذاكرة وجدانية ومعنى حضاريًا. وهكذا تتحول المدينة إلى فضاء شعري يعيش في المخيال الثقافي، حتى إنّ صورتها الشعرية قد تصبح أقوى من صورتها الواقعية.

إنّ فهم المدينة المقدّسة في الثقافة العربية يقتضي النظر إليها بوصفها بنيةً لغويةً مركّبة تتشكّل عبر النصوص والأصوات والسرديات التي تُنتَج حولها. فالمدينة لا تُبنى بالحجر فقط، بل تُبنى أيضًا بالكلمات التي تُقال عنها والقصائد التي تُنشَد فيها.

فاس بين أنطولوجيا اللغة وقداسة المكان

تمثّل مدينة فاس في التاريخ الثقافي للمغرب والعالم الإسلامي نموذجًا فريدًا للمدينة التي تتقاطع فيها اللغة والمعرفة والروحانية. فمنذ تأسيسها في القرن التاسع الميلادي على يد إدريس الثاني، لم تكن فاس مجرد حاضرة عمرانية، بل تحولت تدريجيًا إلى فضاء رمزي تتجلى فيه قداسة المعرفة واللغة والرّوحانيّات. فقد أسهم تأسيس جامعة القرويّين في جعل المدينة مركزًا إشعاعيًا للفقه واللغة العربية والعلوم الإسلامية، حيث توافد إليها العلماء والفقهاء واللغويون من مختلف أنحاء العالم الإسلامي كابن عربي، وابن خلدون، وهكذا أصبحت فاس مدينة يُعاد فيها إنتاج المعرفة عبر اللغة، وتُحفظ فيها الذاكرة العلمية في حلقات الدرس والزوايا والمدارس العتيقة.

ومن هذا المنظور يمكن فهم فاس بوصفها مدينة لغوية بامتياز؛ إذ تشكّلت هويتها عبر تراكم الخطاب العلمي والديني والأدبي، حتى غدت اللغة العربية أحد أهم مكوّنات روحها الحضارية. فالمدينة لم تكن فقط مكانًا لتعليم اللغة، بل فضاءً تُمارَس فيه اللغة بوصفها حاملًا للمعنى الروحي والثقافي .

ولهذا ارتبط اسم فاس في المخيال الثقافي الإسلامي بمدينة العلماء والفقهاء والمتصوفة، حيث تتجاور المعرفة العقلية مع التجربة الروحية، ويتداخل الفقه مع التصوف، والدّرس اللغوي مع الإنشاد والمديح.

إن قداسة فاس لا تنبع من كونها مدينة دينية فحسب، بل من كونها مدينة للمعرفة التي تتجلى عبر اللغة .فالمكان فيها يتحول إلى نص ثقافي حيّ، تُكتب فيه الذاكرة الجماعية عبر أسماء الأزقة والمدارس والمساجد والزوايا. وبهذا المعنى يمكن النظر إلى فاس باعتبارها مدينة للروح واللغة في آن واحد، حيث يصبح المكان حاملًا لمعنى يتجاوز الجغرافيا ليغدو جزءًا من المخيال الثقافي والروحي للعالم الإسلامي.

وهكذا تكشف تجربة فاس أنّ قداسة المدن لا تتشكّل فقط عبر التاريخ الديني أو العمراني، بل تتأسّس أيضًا عبر أنطولوجيا اللغة؛ أي عبر حضور اللغة بوصفها وسيطًا للمعرفة وفضاءً للذاكرة وأفقًا لتجلي الروح في المدينة.

فاس المدينة المقدسة بين الجغرافيا والرمز.

تشغل فاس حيّزًا مهمًّا في مجال الكتابة التاريخيّة والحضاريّة من حيث عمرانها وجغرافيّتها وأدبائها وعلمائها. ولا ينعكس هذا فقط في مجال الأدب والتاريخ، بل امتدّ كذلك إلى الكتابة السرديّة والشعريّة. فهي تُعدّ نموذجًا مميّزًا للمدينة المقدّسة من حيث موقعها الجغرافي والرمزي، إذ تحتلّ مركزًا روحيًّا في المخيال الثقافي. وقد تشكّلت قُدسيّتها عبر **العلم واللغة والتصوف** أكثر مما تشكّلت عبر الحدث الديني المباشر. فقد نشأت المدينة مبكرًا حول مركز علمي بارز هو جامعة القرويين، الذي تحوّل منذ القرن الثالث الهجري إلى فضاء لتدريس الفقه، وعلوم العربية، والتفسير، والحديث، مما جعل فاس مركزًا لإنتاج الخطاب العلمي والديني في المغرب الإسلامي.

ومع تراكم حضور العلماء والطلبة والزوايا الصوفية، تبلورت في المدينة بنية حضارية تجمع بين **المعرفة والروحانية**. فقد زار الشيخ الأكبر محيي الدين بن عربي مدينة فاس قادمًا من الأندلس، وأقام بها قبل أن يرحل إلى دمشق. وكذلك ابن خلدون الذي لم تكن فاس بالنسبة إليه مجرّد محطّة عمل فيها

في بلاط الدولة المرينية، بل كانت أيضًا مدينة للعلم واللغة، حيث تتشكل المعرفة عبر حلقات الدّرس والفقه واللغة العربية.

وقد جعل هذا المناخ الثقافي المدينة مثالًا واضحًا لما يسميه ابن خلدون العمران الحضري؛ أي المجتمع الذي يبلغ درجة عالية من التنظيم الثقافي والعلمي. فالمدينة في نظره ليست مجرد تجمُّع سكاني، بل فضاء تتبلور فيه المعرفة والمؤسسات العلمية واللغوية التي تحفظ التراث وتؤسس للحضارة. ولم يكن العلم في فاس منفصلًا عن التجربة الروحية بل كان جزءًا من مشروع تهذيب النفس وبناء الحكمة.

وبهذا المعنى يمكن النّظر إلى فاس بوصفها **مدينة عالِمة** تشكّلت هويتها عبر اللغة والكتابة والتعليم، حتى غدت في المخيال الثقافي المغربي والعربي رمزًا للعلماء والمخطوطات والمدارس العتيقة. ومن هنا تتجلى خصوصيتها في إطار ما يمكن تسميته **أنطولوجيا اللغة وقداسة المدن**، إذ تتحول المعرفة نفسها إلى مصدر لقداسة المكان، ويغدو الفضاء الحضري مركزًا لإنتاج المعنى والذاكرة الحضارية.

وقد عُرفت فاس كذلك بمهرجانها العالمي "مهرجان فاس للموسيقى الروحية العالمية" الذي يعكس مكانتها كمدينة منفتحة على الآخر، ومدينة الحوار الرّوحي الثقافي بامتياز. وهو مهرجان يؤمّه العديد من الأوروبيّين، والأفارقة، والأمريكيّين، والآسيويّين.

اللغة والشعر بوصفهما أفقًا للوجود

كان الشعر عبر التاريخ أحد أهمّ الوسائط التي تُنشئ قداسة المكان وتعيد إنتاجها رمزيًا. وحين نتحدث عن أنطولوجيا اللغة فإننا نتحدّث عن اللغة بوصفها حاضنة الوجود الإنساني. وقد ذهب هايدغر إلى أن الشعر يمثّل أعلى أشكال تجلّي اللغة، لأن الشاعر لا يصف العالم فحسب، بل يكشف وجوده.

ومن هنا يصبح الشعر فعلًا أنطولوجيًا لأنه يكشف معنى المكان، وحضوره الرّمزي، كما يعيد تأسيس العلاقة بين الإنسان والعالم. ولهذا ارتبطت المدن في الشعر دائمًا ببُعد وجودي وروحي، بل وتتحوّل المدن في الشعر إلى أيقونات شعريّة.

يقول أبو عبد الله المغيلي في وصف فاس، وتشوّقه إليها حين ولي القضاء بمدينة أزمور:

يا فاس حيا الله أرضك من ثرا وسقاك من صوب الغمام المسبل

يا جنة الدنيا التي أربت على حمص بمنظرها البهي الأجمـــــل

غرف على غرف ويجري تحتها ماء ألذ من الرحيق السلســـل

وبساتن من سندس قد زخرفت بجداول كالأيم أو كالفيصـــــل

وبجامع القروي شرف ذكـــره أنـس تذكـره يهيـج تململـــــي[5]

هكذا يتغنّى الشاعر بالمياه العذبة لنهر مدينة فاس وبساتينها، ومن فضائل نهر فاس أنّه يخرج من الصدف المحسَّن الذي يقوم مقام الجوهر النفيس. "...وذلك لحسنه وصفائه وعِظَم جرمه، ويوجد في مياه هذا النهر السّراطين وليست توجد في مياه الأندلس إلاّ نادرًا... وعلى الجملة أنّ نهر مدينة فاس يفوق مياه المغرب في العذوبة والخفّة وكثرة المنفعة."[6] ومن جبال فاس ينبعث نهر سبو، وهو أكثر متنزّهات أهل المدينة. وهو قريب أيضًا من حمّة وشتاتة، وحمّة أبي يعقوب. ففاس مأوى الغرباء، وقد نزل بها الكثير من العلماء والفقهاء والأدباء والشعراء والأطبّاء. ويقتدي بفقهائها جميع فقهاء المغرب على مرّ الزمن تيمّنًا ببركة بانيها مولاي ادريس.[7]

وتحضر فاس في العديد من قصائد الشعراء بحيث تغنَّوْا بشوارعها وأزقّتها، وروحانيّتها، ومعمارها وزلّيجها التقليدي الفريد الذي يقوم، في العمارة المغربيّة، على الهندسة لا على الصُّوَر، ومن معالمها البارزة مسجد القرويّين الذي أسّسته فاطمة الفهريّة (245هـ)، وقد تحوّل إلى أقدم جامعة في العالم ما

[5] علي بن أبي زرع الفاسي، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1972

[6] علي بن أبي زرع الفاسي، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، المرجع نفسه.

[7] علي بن أبي زرع الفاسي، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، المرجع نفسه.

تزال تعمل إلى اليوم، وكذلك مسجد الأندلسيّين، وبمدارسها العلميّة كالمدرسة البوعنانيّة، ومدرسة العطّارين، وأسوارها العاليّة، وأبوابها كباب الفتوح، وباب بوجلود.

بذلك تُعدّ مدينة فاس من المدن العربية التي تمتلك كثافة رمزية وشعريّة عاليّة في المخيال الثقافي. فليست فاس مجرد مدينة تاريخية عريقة، بل هي فضاء غني بالصور الشعرية التي تشكّلت عبر قرون من التفاعل بين اللغة والعلم والتصوف والحياة الحضرية. ولهذا ظهرت المدينة في النصوص الأدبيّة والشعريّة بوصفها مدينة للذاكرة والروح والجمال. وتتجلّى شعريّتها في كتابات شعراء معاصرين حيث تظهر المدينة بوصفها ذاكرة شعريّة كثيفة تتداخل فيها الطفولة مع التاريخ في شعر محمد بنيس لتعكس العلاقة العميقة بين الشاعر والمدينة، وتتحول المدينة إلى نصّ لغوي شعري، وفي شعر عبد اللطيف اللعبي تصبح فضاء للوعي والحرية، بينما تظهر عند عبد الكبير الخطيبي بوصفها رمزًا للهوية المغربية المركّبة. أمّا عند عبد الرفيع جواهري فتبدو فاس فضاءً للذّاكرة الوطنيّة والوجدان الجماعي. وهكذا فهي حاضرة في الشعر كما هي حاضرة في التاريخ.

وتكشف هذه القراءات المتعددة أنّ المدينة تعيش داخل اللغة بقدر ما تعيش في الجغرافيا، وأنّ الأدب قادر على إعادة خلقها باستمرار في المخيال الثقافي. وقد شكّلت فاس مصدر إلهام للكثير من المطربين والملحّنين المغاربة في مختلف الأنماط الموسيقيّة، بحيث تحضُر في كل أنواع الموسيقى المغربيّة خاصّة الطرب الأندلسي، والأغنيّة المغربيّة العصريّة، وموسيقى الملحون. وقد تغنّى بفاس عبد الوهاب الدكالي، ونعمان لحلو، ومحمد بوزبع وهو من رواد فن الملحون المغربي، وكريمة الصقلي، ونعيمة سميح، والفنان الشعبي محمد العسري، وغيرهم.

إنّ أنطولوجيا اللغة وقداسة المدن تكشفان أنّ العلاقة بين اللغة والمكان ليست علاقة وصف فحسب، بل علاقة تكوين ووجود. فاللغة لا تكتفي بوصف المدن المقدسة، بل تخلق معناها الرمزي وتمنحها هويتها الروحية. وبذلك تصبح المدينة المقدسة فضاءً لغويًّا وروحيًّا تتقاطع فيه الجغرافيا مع الأسطورة، والتاريخ مع الذاكرة، والإنسان مع المقدّس.

وفي الشعر المغربي والعربي تكشف العلاقة بين أنطولوجيا اللغة وقداسة المدن أنّ اللغة لا تصف المكان فحسب، بل تمنحه وجوده الرمزي والروحي. فالمدينة المقدسة ليست مجرد جغرافيا، بل هي نصّ

شعري مفتوح يتشكّل عبر اللغة والذاكرة والأسطورة. وهكذا يصبح الشعر أحد أهم الوسائط التي تحفظ قداسة المدن وتعيد خلقها في المخيال الثقافي.